شرح مسند أبي حنيفة

- حديث الشفاعة .

وبه (عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى ا عليه وسلّم في قوله تعالى : { عسى أن يبعثك ربك } (1) أي يتوقع لك أن يقيمك { مقاما محمودا } (1) أي يحمدك فيه الأولون والآخرون (قال) النبي صلى ا عليه وسلّم في تفسيره (المقام المحمود : الشفاعة) أي جنس شفاعته التي منها الشفاعة العظمى لجميع البرية ومنها الشفاعة التي هي خاصة لبعض هذه الأمة (يعذب ا قوما من أهل الإيمان بذنوبهم) أي من الكبائر والصغائر (ثم يخرجوا بشفاعة محمد صلى ا عليه وسلّم) فيه وضع الظاهر موضع الضمير .

وقد ورد في حديث صحيح : شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي (فيؤتى بهم نهرا) بفتح الهاء وسكون الراء أي نهر من أنهار الجنة (يقال له الحيوان) بفتح الياء أي نهر الحياة الأبدية والعيشة السرمدية (فيغمسون فيه) ليذهب عنهم جميع ما يكرهون من سواد اللون ونتن الريح ونحو ذلك (ثم يدخلون الجنة) أي جردا مردا مطهرين (فيسمون) بفتح الميم المشددة أي فيقال لهم في الجنة الجهنميين لكتابة هؤلاء عتقاء ا من النار على جباههم (ثم يطلبون إلى ا تعالى) أي متضرعين ا أن يذهب عنهم ما يعرفون به (فيذهب عنهم ذلك الاسم) برفع الكتابة المعهودة من سورة الجسم .

(وفي رواية قال : يخرج ا قوما من أهل النار) أي عصاة (من أهل الإيمان) وهو طائفة من أهل السنة والجماعة (والقبلة) يشتمل سائر أهل البدعة (بشفاعة محمد صلى ا عليه وسلّم) أي العامة (وذلك) أي المقام (هو المقام المحمود) عند الملك المعبود حتى فسر بجلوسه على الكرسي والعرش وبه يغبطه الأولون والآخرون (فيؤتى بهم) أي بذلك القوم بعد قبول الشفاعة في حقهم نهرا يقال له : الحيوان على سبيل المبالغة فيلقون وهم كالفحم (فينبتون) أي فيتغير به أحوالهم وألوانهم وأشكالهم (كما ينبت الشعارير) بفتح المثلثة والعين المهملة صغار القثاءة شبهوا بها لأنها تنبت سريعا (ثم يخرجون عنه) بصيغة المعلوم والمجهول وكذا في قوله : (ويدخلون الجنة فيسمون الجهنميين ثم يطلبون إلى ا) أي يدعونه (أن يذهب عنهم الاسم فيذهب عنهم) بصيغة المعروف أو ضده .

وفي الجملة يكره العار حتى في ذلك الدار ولذا قال بعض الأحرار : النار ولا العار .

(وفي رواية نحوه) أي بمعناه دون مبناه . (وزاد في آخره فيسمون عتقاء ا) أي فيفرحون بهذا اللقب للإضافة إلى الرب ونظيره ما قيل : لا تدعني إلا بيا عبد ا فإنه أشرف أسمائنا .

قال الجامع : (وروى أبو حنيفة هذا الحديث) أي يفسر أيضا (عن أبي روبة شداد ابن عبد الرحمن عن أبي سعيد) . وللحديث طرق ثانية كما هي مذكورة في البدور السافرة في أحوال الآخرة .

وبه (عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : لا يشكر ا) بالنصب على أنه مفعول بتقدير مضاف أي نعمه وفاعله (من) وهي موصولة بمعنى الذي (لا يشكر الناس) أي إحسانهم لأن من لم يشكر القليل لا يشكر الجزيل أو لأن إحسانهم أيضا من جملة إنعامه سبحانه حيث أجراه على أيديهم وقد ورد : من أحسن إليه أحد معروفا فقال لقائله : جزاك ا خيرا فقد بالغ في الثناء والمعنى أنه قد خرج منه بهذا الشكر وهذا أقل ما يقع مقابله في أمره .

والحديث رواه أحمد والترمذي والنسائي عن أنس ولفظه : " من لم يشكر الناس لم يشكر ا " .

وفي رواية الترمذي عن أبي هريرة : " من لا يشكر الناس لا يشكر ا " .

_____ .

(1) الإسراء 79